

التبيان في تفسير القرآن

(380) رسله، فان ا اهلكهم ودمر عليهم، كقوم هود، ولوط، وثمود، وغيرهم، فان ديارهم عليها آثار الهلاك والدمار ظاهرة. قوله تعالى: (إن تحرص على هداهم فإن ا لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) (37) آية بلاخلاق. قرأ اهل الكوفة " يهدي " بفتح الياء وكسر الدال. الباقون بضم الياء وفتح الدال، ولم يختلفوا في ضم ياء يضل وكسر الضاد. فمن فتح الياء وكسر الدال احتمل ذلك امرين: احدهما - انه اراد ان ا لا يهدي من يضله. والثاني - أن من أضله ا لا يهتدي. ومن ضم الياء اراد من أضله ا لا يقدر أحد ان يهديه، وقووا ذلك بقراءة أبي " لا هادي لمن أضل ا " واسم ا تعالى اسم (إن) و (يضل) الخبر، ومعنى اضلال ا - ههنا - يحتمل امرين: احدهما - ان من حكم ا بضلاله وسماه ضالا، لا يقدر أحد ان يجعله هاديا ويحكم بذلك. والثاني - إن من أضله ا (عزوجل) عن طريق الجنة لا احد يقدر على هدايته اليها، ولا يقدر هوايضا على أن يهتدي اليها. يقول ا تعالى لنبيه صلى ا عليه وسلم " ان تحرص " يا محمد على ان يؤمنوا ويهتدوا إلى الجنة، فهم بسوء اختيارهم لا يرجعون عن كفرهم، و ا تعالى قد حكم بكفرهم وضلالهم واستحقاقهم للعقاب، فلا أحد يقدر على خلاف ذلك. و (من) في الوجهين في موضع رفع، فمن ضم الياء رفعها لانها لم يسم فاعلها،